بسم الله الرحمن الرحيم

الفتن وأخبار المهدى ونزول عيسى عليه السلام وأشراط الساعة

تأليف الشيخ
جهيمان بن سيف العتيبي
رحمه الله تعالى

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.

واشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

واشهد ان محمدا عبده ورسوله، القائل: (أنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير مايعلمه لهم وينذرهم شر مايعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب أخرها بلاء وأمورتنكرونها وتجئ فتنة فترقق بعضها بعضا وتجئ الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتى ثم تنكشف وتجئ الفتنة فيقول المؤمن هذه، هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر، وليأتى إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر)، فدنا عبد الرحمن - راوى الحديث عن الصحابى - من عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: أنشدك الله أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأهوى عبد الله رضي الله عنه إلى أذنيه وقلبه بيديه، وقال: سمعته أذناى ووعاه قلبى. [رواه مسلم / كتاب الامارة].

وبعد:

فأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في النصح للأمة وإرشادها للخير وتحذيرها من الشر، بذلت وسعى في جمع احاديث مما صح من أحاديث الفتن وأشراط الساعة لعظم الحاجة إليها اليوم، وقمت بترتيبها حسب أزمنة وأمكنة وقوعها، مع الحرص على التوفيق بين النصوص والجمع بينها وإخراجها في صورة متكاملة لتتم بذلك الفائدة، مع العلم بأنى بدأت بأخبار المغيبات لما فيها من الدلالة القوية على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم.

وقد سبق إلى الجمع والتأليف في هذا الموضوع - أعنى موضوع الفتن وأشراط الساعة - كثير من أهل العلم، ولكننى لاحظت فيما كتبوا أمرين هامين:

الامر الاول: عدم الأقتصار على الصحيح من ذلك بل جمعوا بين الصحيح والضعيف ومعلوم أن ديننا لابد ان يصح ثبوته لنعتقده ونعمل به.

الامر الثانى: عدم التوفيق والربط بين دلالتها وتطبيقها على الواقع الذى وردت فيه لذلك تجد القارئ في تلك الكتب يجد فيها شيئا من التعارض بل في بعض المواضع لايكاد ان يفقه مادلت عليه- مع أنهم يعذرون في عدم معرفة ذلك.

فاستخرت الله تعالى وجمعت في ذلك ما تيسر.

وهو حسبى ونعم الوكيل.

الفصل الاول
من دلالة نبوته صلى الله عليه وسلم وإخباره بالمغيبات

أخرج مسلم رحمه الله عن ثوبان رضي الله عنه قال: (كنت قائماً عندرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء حبر من احبار اليهود فقال: السلام عليك يامحمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعنى؟ فقلت: ألا تقول يارسول الله، فقال اليهودى إنما ندعوه بإسمه الذى سماه به أهله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن اسمى محمد الذى سمانى به أهلى، فقال اليهودى: جئت أسئلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أينفعك إن حدثتك؟ فقال: أسمع بأذنى - فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود منه - وقال: سل، فقال اليهودى: أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم في ظلمة دون الجسر، فقال اليهودى: فمن أول الناس إجازة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقراء المهاجرين، قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: زيادة كبد الحوت، قال فما غذاؤهم على أثرها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينحر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها، قال اليهودى: فما شرابهم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عين فيها تسمى سلسبيلا، فقال اليهودى: صدقت، ثم قال:وجئت أسألك عن شئ لايعلمه أحد من أهل الارض إلا نبى أو رجل اورجلان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذنى، ثم قال: جئت أسألك عن الولد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا إجتمع فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا منى المرأة منى الرجل أنثا بإذن الله. فقال اليهودى: صدقت وإنك لنبى، ثم انصرف وذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألنى هذا عن الذى سأل ومالى علم بشئ عنه حتى أتانى الله به).

وأخرج البخارى رحمه الله - كتاب المناقب - عن أنس رضي الله عنه: (أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاث لايعلمهن إلا نبى: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومابال الولد ينزع إلى أبيه

أو أمه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبرني به جبريل أنفا، فقال بن سلام: هذا عدو اليهود من الملائكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة، نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لإإله إلا الله وأنك رسول الله، ثم قال اليهود قوم بهت فاسألهم عنى قبل أن يعلموا إسلامى. فجاءت اليهود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أي الرجل فيكم عبد الله بن سلام، قالوا خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أرأيتم إن اسلم عبد الله بن سلام، قال أعاذه الله من ذلك فخرج عليهم عبد الله فقال أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه).

ونخرج من هذين الحديثين بعدة فؤائد:

احداها: ثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم لليهود وشهادة علمائهم بذلك

الثانية: أن السنة وحى لقوله صلى الله عليه وسلم: (لقد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه وما إلى علم بشئ حتى أتانى الله به)، وقوله: (أخبرنى جبريل أنفا).

الثالثة: أن سبب المولود ذكرا هو زيادة منى الرجل.

الرابعة: أن شبه المولود يكون لمن سبق نزول منيه.

الخامسة: أن العلم لاينفع صاحبه إذا لم يقترن بالإتباع، ففى الحديث الاول علم وصدق ولم يتبع وفى الثانى حصل الاتباع.

الفصل الثانى
إثبات أنه صلى الله عليه وسلم ماترك شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبر به

1) أخرج مسلم رحمه الله – كتاب الفتن – عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ماترك شيئايكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابى هؤلاء، وإنه ليكون منه الشئ قد نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر أصحابى وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه).

2) أخرج مسلم رحمه الله في - كتاب الفتن - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا).

3) وأخرج مسلم رحمه الله في - كتاب الفتن – عن حذيفة رضي الله عنه انه قال: (والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة، ومابى إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لايكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كريح الصيف، منها صغار ومنها كبار، قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى).

4) أخرج مسلم رحمه الله – كتاب الفتن – عن ابي بكر رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى فيها،

والماشى فيها خير من الساعى إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، قال: فقال رجل يارسول الله: أرأيت من لم يكن له إبل ولاغنم ولاأرض؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعمد إلى سيفه فيدق حده بحجر، ثم لينج إن إستطاع النجاة، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ فقال رجل: يارسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بى إلى إحدى الصفين أو إحدى الفئتين فضربنى رجل بسيفه أو يجئ سهم فيقتلنى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار).

5) أخرجه مسلم رحمه الله – كتاب الفتن والملاحم – عن حذيفة رضي الله عنه قال: (أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شئ إلا قد سألته، إلا أنى لم أسأله مايخرج أهل المدينة من المدينة؟).

<u>أتضح لنا من هذه الاحاديث فؤائد:</u>

الاولى: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر اصحابه رضي الله عنهم بما يقع إلى قيام الساعة، وأقام بذلك على أمته الحجة، ويؤخذ ذلك من الحديث الثالث من قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم هل بلغت؟).

الثانية: أنه صلى الله عليه وسلم أخبرهم بالفتنة وأرشدهم إلى المخرج منها بالإعتزال وعدم المشاركة بل أن يعمد واحدهم إلى سيفه فيدق حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاء، والقصد بهذه الفتنة ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم في خلافة على ومعاوية رضي الله عنهم، وهما مابين مجتهد مصيب فله أجران ومجتهد مخطئ فله أجر وخطؤه مغفور له.

ويجب على كل مسلم الكف عن الخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الطبرانى في الكبير وابن عدى - وهو صحيح - عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا ذكر أصحابى فأمسكوا.. الحديث)، ومن الصحابة الذين اعتزلوا؛ عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم.

روى البخارى في صحيحه في كتاب الفتن – عن حرملة مولى أسامة بن زيد قال: (أرسلنى أسامة إلى على وقال" أنه سيسالك الآن فيقول ماخلف صاحبك؟ فقل له: يقول لك لو كنت في شدق الأسد لأحببت ان اكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أراه).

وأخرج البخارى - من كتاب الفتن - عن يزيد عن ابي عبيد رضي الله عنه قال: (لما قتل عثمان خرج سلمة بن الاكوع إلى الربذة وتزوج هناك إمرأة ولدت له أولادا فلم يزل بها حتى قبل ان يموت بليال نزل المدينة فمات بها).

وأخرج البخارى ومسلم في الفتن: (أن سلمة دخل على الحجاج فقال يابن الاكوع ارتددت على عقبيك تعربت؟ قال: لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لى في البدو).

الثالثة: وفى الحديث الخامس بتضح لك جليا أن النبي صلى الله عليه وسلم فصل لهم ذكر الفتن وأن حذيفة رضي الله عنه سأله عن كل شئ من ذلك إلا أنه لم يسأله عن السبب الذى يخرج أهل المدينة من المدينة، واعلم ان كل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فهو يقينى لاشك فيه، يجب على كل مسلم الإيمان به وتصديقه، كما أمن ابوبكر الصديق رضي الله عنه بخبر الاسراء عندما لم تتحمله عقول كفار قريش الذين قاسوا قدرة الله بعقولهم بخلاف الصديق رضي الله عنه فانه علم صدق القائل صلى الله عليه وسلم وأنه كما أخبر الله عنه فقال: {وماينطق عن الهوى}، وعلم أن الله لايعجزه شئ كما أخبر عن نفسه فقال: {وكان الله على كل شئ قديرا}، فمن علم قدرة ربه عز وجل وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضق عقله عن قبول خبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

فأحذر من تعطيل النصوص التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيها بما سوف يقع كما أخبر به من غير زيادة ولانقصان وأعلم أن من تعطيلها أن تصرف عن ظاهرها لأن الشرع لم يأتى بألغاز تحار فيها العقول بل أوضح مراده بلسان عربى مبين، قال الله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم}.

الفصل الثالث
فيما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع كما قال

1) أخرج مسلم - كتاب الزكاة - وأبو داود عن زيد بن وهب الجهنيى رضي الله عنه: أنه كان في الجيش الذين ساروا في الخوارج فقال على: أيها الناس إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج قوم من أمتى يقرؤن القرآن ليس قرأتكم إلى قراتهم بشئ ولاصلاتكم إلى صلاتهم بشئ ولاصيامكم إلى صيامهم بشئ يقرؤن القران يحسبون أنه لهم وهو عليهم ولاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذى يصيبونهم لنكلوا عن العمل وأية ذلك أن فيهم رجلا له عضد مثل حلمة الثدى، عليه شعيرات بيض)، قال على رضي الله عنه: فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في فى ذراريكم وأموالكم؟ والله إنى لأرجوا أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا.

قال سلمة بن كهيل: فنزلنى زيد بن وهب منزلا فنزلا حتى قال: مررنا على قنطرة فلما إلتقينا، وعلى الخوارج يؤمئذ عبد الله بن وهب الراسى فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فإنى أخاف أن أن يناشدوكم

كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم، فقال: وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه، فقام على رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قتلوا بعضهم على بعض، قال: أخروهم فوجدوه مما يلى الارض، فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلمانى فقال: يا أمير المؤمنين الله الذى لاإله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أي والله الذى لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له).

2) أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما – كتاب الفتن – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لاتقوم الساعة حتى تخرج نار تضى أعناق الابل ببصرى).

3) وأخرج مسلم في كتاب الفتن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هلك كسرى ثم لايكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن ثم لايكون قيصر بعده، ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله).

4) وأخرج مسلم - كتاب الايمان / باب أمارات الساعة - من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث طويل قال فيه صلى الله عليه وسلم مخبراً عن أشراط الساعة: (وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان).

<u>فتأمل الحديث الاول يظهر لك فؤائد:</u>

الاولى: وصف النبي صلى الله عليه وسلم للخوارج ونعته الرجل الذى فيهم ثم وقوع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وتمام إنطباق الوصف دون زيادة أو نقص.

الثانية: تثبت التابعين في تلقى الاخبار مع ثقتهم بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبأمانتهم في نقل الدين.

الثالثة: عدم أنفة الصحابة رضي الله عنهم على من شدد عليهم في التثبت فيما يخبرون به عن النبي صلى الله

عليه وسلم، كاستحلاف التابعى علياً رضى اللـه عنـه ثلاثـا وعلى يحلف له حتى رضى وقنع، وقد فعل ذلـك أيضـاً عبـد الرحمن بن عبد رب الكعبة - في الحديث الذى ذكرناه فـي مقدمة الرسالة - حيـث استحلف عبـد اللـه بـن عمـرو بـن العاص رضي الله عنهما قائلا: أنشدك الله الذى لا إله إلا هو أأنت سمعت هذا عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم؟ فقال عبد اللـه رضـي اللـه عنـه لـه: سـمعته أذنـاى ووعـاه قلبى، ولم يقل كما يقول من ابتلى به المسلمون ممن قـل نصيبه من العلم إذا سألته عن الـدليل نقـض يـده وقـال: ألا تثق بى؟ وما فعل ذلك إلا إخفـاءا لجهلـه، فـاحرص يـا أخـى على الاقتداء بسلفك الصـالح وتثبـت فـي دينـك لأن مـدعى العلم قد كثروا اليوم.

أما أخباره صلى الله عليه وسلم من النـار الـتي تخـرج من أرض الحجاز فقد وقع ذلـك كمـا قـال صـلى اللـه عليـه وسلم وخرجت النار من جانب المدينة الشرقى (المسـماة بالحرة المحروقة)، قال الامام النووى رحمه الله في شـرح صحيح مسـلم: (وتـواتر العلـم بهـا عنـد جميـع أهـل الشـام وسائر البلدان، وكان ذلك سنة اربع وخمسن وستمئة) أهـ، وقال الحافظ في فتح البـارى رحمـه اللـه [ج 13 \صـ 79] نقلاً عن ابي شامة قال: (أخبرنى بعـض مـن أثـق بـه ممـن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب...) أ.هـ

قلت: وتبعد تيماء أربعمائة كيلو عن موضع النار.

أما الحديث الثالث: فقد وقع أيضـاً مـا أخـبر بـه النـبي صلى الله عليه وسلم وذكـر ذلـك النـووى رحمـه اللـه فـي شـرح مسـلم [ج 18\ص 42] قـال: (فافتتـح المسـلمون بلادهما واستقرت للمسلمين ولله الحمد وأنفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله كما خبر صلى الله عليه وسلم).

وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطاول الحفاة العراة العالة رعاة الشاة في البنيان، فقد تسرع في هذا الحديث من فسره باستيطان البادية والقرى والحق أن هناك أربع صفات حددها النبي صلى اللـه عليـه وسـلم فـي هذا الحديث لابد من إنطباقها وهى:

1) العرى.
2) أنهم حفاة فهاتان الصفتان ثابتتـان فيهـم إلا مانـدر، وقوله عراة من باب كون أحدهم لايكاد يجد مايلبس لفقره، والصفتان الآخريان.

3) الفقر.
4) رعى الغنم.

فترى الآن البوادي على فقرهم ورعى غنمهم وعريهم، تعطيهم الدولة قروضاً مالية وتمنحهم أراضي ليعمر فيها بهذا القرض ويتطاول في البنيان مع ثبوت الصفات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فيهم وأنها لم تفارقهم فعمارة هذا لم تغنه بل زادته ديناً أرزاه ولم يغنه ذاك عن رعى الغنم لآن في الحديث أنهم يتطاولون في البنيان مع كونهم حفاة عراة عالة - أي فقراء - يرعون الغنم، وليس بإعتبار ماكانوا عليه، ولاشك أن تطاولهم في البنيان مع كونهم فقراء معجزة ظاهرة لاتتسع لها عقول البشر قبل وقوعها، كيف ترى بعينيك فقيرا راعى غنم حافياً يتطاول في البنيان؟ ولكن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن مجموع هذه الاحاديث بان لك وقوع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقص، وإذا طال بك العمر فسترى وقوع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما وصف فيزداد الذين آمنوا إيمانا.

الفصل الرابع
فيما وقع شطر منه مما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر وقوع شطره الآخر

1) أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث عدى بن حاتم رضي الله عنه قال: (بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال لعدى: هل رأيت الحيرة؟ فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحد إلا الله قلت فيما بينى وبين نفسى: فأين دعار طئ الذين سعروا البلاد؟ قال النبي

صلى الله عليه وسلم: ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: كسرى بن هرمز، و لئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا بجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة.

قال عدى: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن أفتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه).

2) أخرج الامام أحمد رحمه الله بسند صحيح عن محجن بن الادرع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: (يوم الخلاص ثلاثاً، فقيل: وما يوم الخلاص؟ قال يجئ الدجال فيصعد أحدا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه هل ترون هذا القصر الأبلق؟ هذا مسجد أحمد، يأتى المدينة فيجد في كل نقب من أنقابها ملكاً مصلتاً سيفه فيأتى سبخة الجرف في ضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، وذلك يوم الخلاص).

3) وأخرج البخارى في صحيحه - كتاب الجزية والموادعة / باب مايحذر من الغدر - من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: (أعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاس الغنم، ثم إستفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لاتدع بيتاً من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنى عشر ألف).

4) أخرج أبوداود - كتاب الفتن / 4242 - بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل: يارسول الله ومافتنة

الاحلاس؟ قال: (هى هرب وحرب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمى رجل يزعم أنه منى وليس منى وإنما أوليائى المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء لاتدع أحد من هذه الامة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل إنقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمن ويمسى كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين).

وفى الحديث الثانى: نعلم أن مسجده صلى الله عليه وسلم كان من جذوع النخيل عندما قال هذا الحديث ثم بنى بنايات متعددة حتى أصبحت بنايته مما يلى جبل أحد بلقاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم، فيبقى قدوم الدجال.

وليس هناك إشكال في هذا الحديث، فإن حد حرم المدينة المنورة جبل صغير شمالى شرق أحد ويسمى جبل ثور وللمدينة يؤمئذ سبعة أنقب وهى الطرق والمداخل إليها وهى محروسة بملائكة، ويأتى تفصيل ذلك بعد إن شاء الله.

ويتتبع خبره صلى الله عليه وسلم في الحديث الثالث؛ يتضح لنا وقوع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، إذ حصلت وفاته صلى الله عليه وسلم، ثم فتح بيت المقدس في عهد عمر ين الخطاب رضي الله عنه، ووقع الموتان - بفتح الميم والواو - وهو المرض الشديد ونقل هذا بن حجر رحمه الله وقد شرح هذا الحديث في فتح البارى، وقد فاض المال في عصرنا هذا حتى لو أن أحد أهدى لآخر مئة دينار لتقالها، وهذا يختلف عما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عدى رضي الله عنه الذى أوردناه في أول هذا الفصل إذ المقصود في حديث عدى هو عدم وجود من يقبل المال، وأما الفتنة التي لاتدع بيتا من العرب إلا دخلته فقد وردت مجملة في هذا الحديث، وإذا تأملت واقعك اليوم رأيت انه لم يبق بيت من بيوت العرب إلا دخلته الفتنة وهى الفتنة في الدين، ومن ذلك فتنة الصور الموجودة في النقد وغيره، فما تكاد تجد بيتا من العرب إلا دخلته وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم العرب بهذه الفتنة، بل إنك تجد بالتتبع أن كل أشراط الساعة خصت بجزيرة العرب، إلا ماستثناه الدليل لأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب أهل الجزيرة، وخطابه خطاب أخبار لاخطاب أحكام فيتعلق ذلك بالمخاطبين مالم ينص على خروجه عنهم، كقوله صلى الله عليه وسلم، في حديث أشراط الساعة (وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب...) [رواه مسلم].

ونحن الأن في هدنة مع بنى الأصفر - وهم النصارى - وستنمو هذه الهدنة حتى يصبح الذين لايعلمون من المسلمين صفاً واحداً مع النصارى فيقاتلون عدوا لهم ثم يغدر النصارى بالمسلمين، وسنفصل ذلك إن شاء الله تعالى فيما بعد.

وفى الرابع: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتنة الاحلاس، وهى كما بينها عليه الصلاة والسلام بقوله: (هرب وحرب)، ومعناها ان الناس فيها بين هارب ومحارب، وقد وقع ذلك في عصر ما قبل الشريف حسين والملك عبد العزيز، وأول ظهورهما في جزيرة العرب والناس إلى الان يسمون ذلك الوقت بزمن الجاهلية وكانت بينهم حروب وسلب ونهب ومنهم من يهرب إلى انحاء الجزيرة والشام والعراق وحوادثهم واشعارهم في ذلك معروفة مشهورة بين اهل الجزيرة بل يوجد من ادرك تلك الحالة وانها كما وصفت في الحديث (هرب وحرب).

2) فتنة السراء والقصد به النعم كما ثبت عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه: (ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالصراء فلم نصبر) - ذكره الحافظ في الفتح بسند صحيح - واخبر النبي صلى الله عيه وسلم ان دخنها من تحت قدمى رجل واطلاق كلمة الناس تشمل المسلم والكافر، ثم ذكر صلى الله عليه وسلم فتنة الدهيماء التي لاتبقى احداً من هذه الامة الالطمته لطمة.

فإذا قلنا؛ ان فتنة السراء هى فيضان المال المذكور في الحديث الذى رواه عوف بن مالك رضي الله عنه حصل الجمع بين الحديثين. وإذ قلنا؛ ان اصطلاح الناس المذكور في الحديث الرابع يفسر بالهدنة التي اخبر عنها صلى الله عليه وسلم في حديث عوف رضي الله عنه السابق حصل الجمع بين هاتين الفقرتين، وكذلك لو قلنا؛ ان فتنة الدهيماء المذكورة في الحديث الرابع يدخل فيها الفتنة التي لاتدع بيتا من العرب الادخلته والمذكور في حديث عوف بن مالك. فيحدث الجمع بين هاتين الفقرتين ايضاً.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: (أن دخنها من تحت قدمى رجل من اهل بيتى)، فلا أراه إلا الشريف حسين الذى كان يحكم الحجاز قبل الملك عبد العزيز فإنه كان من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في النسب وكان في عصره يطاف بالقباب، كما يطاف بالكعبة وينقلون عنه انه كان يتهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انه فرق

بين الناس، ومن أراد المزيد في هذا الرجل فليراجع التاريخ ليتضح له أمره ولا يزال على قيد الحياة أناس عاصروا حكمه واطلعوا على حاله، ويخبرني عنه بعضهم ممن رأى ذلك انه كان يطى الذهب لجفاة البوادى ويحارب الاخوان رحمهم الله [1]، وبذلك ترى انه ينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم كما يظهر لى (يزعم أنه منى وليس منى)، وقد علل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال: (إنما أوليائى المتقون).

وأما الرجل الذي يصطلح الناس عليه فيظهر لى انه الملك عبد العزيز، لأن الجزيرة العرب قبله كانت مليئة بالحروب وقطع الطرق فلا يستطيع ان يأمن بها مسلم ولاكافر ثم حصل هذا الامن للناس مسلمهم وكافرهم، فتجد المسلم والنصرانى والشيعى كلهم مختلطين أمن كل منهم صاحبه فينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع).

ونحن الان في فتنة الدهيماء التي لاتدع احدا من هذه الامة الا لطمته لطمة كلما قيل انقضت تمادت، وواقعنا يشهد بذلك فأهل الباطل يخرجون علينا كل يوم بفتنة جديدة فيبسطونها في أول الامر ثم يتمادون فيها، كمثل الاذاعة أول ما أنشئت كانت لاتبث الا القران والاخبار ولايسمع فيها صوت إمرأة ثم تطور الامر حتى أصبحت المرأة هى التي تذيع البرامج مع الرجال وتغنى الاغانى الخليعة ثم أخرجوها سافرة على شاشة التلفاز وهكذا الصور وغيرها وهكذا في سائر مخططاتهم لمن تدبر ذلك ممن رزقه الله البصيرة.

أما ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من انقسام الناس إلى فسطاطين، فنحن الان في مقدماته، فتجد الاب يقول: (ابنى مطوع او ابنى من الاخوان)، فنقول له إذا كان ابنك طائعا فماذا تكون أنت؟ وإذا كان إبنك من الأخوان الذين جمعهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإلى من تنتسب أنت؟ وكذلك إذا قدمت إلى قرية من قرى المسلمين فسألتهم هل عندكم من الاخوان احد؟ لعدو لك أفرادا قلائل، وقد أدركت من مدة عشرين عاما لما كان على الحرس ابن فرحان فإنه كان يطلق على

---

[1] قوله رحمه الله: (ويحارب الاخوان رحمهم الله...)، يعني؛ "أخوان من أطاع الله" رحمهم الله تعالى، أنصار دعوة التوحيد، الذين بذلوا الغالي والنفيس في نشرها، لا الجماعة المعروفة اليوم! (المنبر).

جميع ألوية الحرس الاخـوان، ولاتجـد مـن يأخـذ مـن لحيتـه منهم، ولو أتيـت إلـى ألويـة الحـرس اليـوم فتسـألهم؛ هـل عندكم أحد مـن الاخـوان؟ لعـدوا لـك ثلاثـة او اربعـة أو لـم يعدوا أحد، فهـذه مقدمـة انقسـام النـاس إلـى فسـطاطين مؤمنين ومنافقين فإن النفاق قد بدأ يدوب ويفشو في هذه الامة، فتجد أحدهم أسمه مسلم في التبعية ولكنه لا يغضب لله ولا يحب للـه ولا للـه يـوالى ولا للـه يعـادي وإن نصـحته قال: أنت متشدد! واستهزأ بالسنة والداعى إليها.

ولـم يبـق إلا الـدجال، ولئـن طـالت بـك حيـاة ورزقـت بصيرة من الله فيستجلى لك أكثر مما ذكرناه، قـال تعـالى: {وما هو إلا ذكـر للعـالمين ولتعلمـن نبـأه بعـد حيـن}، هـذا ونستغفر الله ونتوب إليه.

الفصل الخامس
عرض مجمل لوقائع أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حدوثها

ولنقرب للأذهان فهم النصوص للقارئ والسامع، نوجز النقاط الاساسية المستخلصة من النصوص التي سيرد ذكرها في هذا الفصل لنحصل الفائدة على الوجه الاكمل إن شاء الله تعالى.

1) أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بخروج رجل صالح في امته يملء الارض عدلا بعدما ملئت جورا وظلما وقد سماه صلى الله عليه وسلم بإسمه وسمى قبيلته، فقال إنه من قريش من ولد فاطمة رضي الله عنها وأن اسمه كأسمه صلى الله عليه وسلم - محمد بن عبد الله - وأخبر أنه يمكث في الارض سبع سنين، وأخبر أنه يصلحه الله في ليلة ثم يلوذ بالبيت هاربا من الناس ثم تبايعه طائفة قليلة بين الركن ومقام إبراهيم عليه السلام بمكة المكرمة ثم يغزوه جيش يمر بالمدينة فيخسف الله بهم بيداء المدينة وبعد ذلك يحصل غدر النصارى بالمسلمين بعد أن هادن بعضهم بعضا فيقتتلون، ويخرج إليهم هذا الرجل من مكة ويمر بالمدينة بمن معه وهم خير من تحت أديم السماء يومذاك، فإذا رأه النصارى قالوا له: خل بيننا وبين هؤلاء - أي المسلمين الذين كانوا قد سالموهم - فيمتنع هو ومن معه ويقول لهم: والله لانخلى بينكم وبين أخواننا، فينضم لإخوانه ويصطفون للقتال وعدد النصارى يومئذ - مليون إلا اربعين الف - فإذا رأى المسملين كثرتهم إنهزم ثلثهم (لايتوب الله عليهم أبدا)، ويقتل ثلثهم الثانى (وهم خير الشهداء عند الله) ثم يفتح الله على الثلث الباقى حتى يفتحوا القسطنطينية بالتكبير فإذا تم ذلك صاح فيهم الشيطان: (أن الدجال خلفكم في اهليكم)، وهو يومئذ كاذب، فيرسل المهدى عشرة فرسان يستطلعون حقيقة الامر فيخرج الله الدجال حقيقة فيذهب المهدى بمن معه إلى بيت المقدس ينتظرون قدوم الدجال إليهم ليقاتلوه فينزل عيسى عليه السلام عند الصبح، وقد أصطف المسلمون للصلاة يؤمهم المهدى، فيصلى عيسى عليه السلام خلفه.

وإلى هنا انتهى خبر المهدى، وكل هذا ثابت في السنة الصحيحة وسنورد لك الاحاديث فيما بعد إن شاء الله.

2) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن خروج الدجال، وفى خروجه فتنة عظيمة يميز الله بها المؤمنين والمنافقين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم صفاته أنه أعور العين اليمنى وأنه شاب قطط - أي شديد جعودة الشعر - مكتوب بين عينيه ثلاثة أحرف وهى (ك. ف. ر) يقرؤه كل مسلم قارئ أو غير قارئ وسرعته في الارض كغيث استدبرته الريح ويتبعه الذهب كيعاسيب النحل ومعه سبعون ألفا من يهود أصبهان، أسلحتهم محلاة بالذهب ومعه جنة ونار ويأمر السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت ويمكث في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوما كشهر ويوم كجمعة وسائر إيامه الاخرى كالايام المعتادة ومن فتنة أن من عصاه أجديت أرضه وتهلك أمواله التي بيده وأن من اطاعه تخصب أرضه - لأن قبل خروجه بثلاث سنوات تمسك السماء في السنة الاولى بعض مطرها وتمسك في السنة الثانية مطرها الاقليلا والارض نباتها الاقليلا وفي الثالثة لاتمطر سماء ولاتنبت أرض فيخرج والناس في أشد الحاجة - ويطأ كل بلد إلا مكة والمدينة لأنها محروسة بملائكة وينزل الدجال بسبخة المدينة عند الجرف - في منتهى جسر العيون من جهة الغرب، وياتيك البيان فيما بعد إن شاء الله تعالى – فترجف المدينة ثلاثة رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة، ثم يخرج إليه شاب من الذين أنعم الله عليهم بنعمة العلم والايمان، فيحاول جنود الدجال أن يصدوه عنه قائلين: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ليس بربنا خفاء، فإذا رأى الدجال عرفه وقال: أيها الناس ان هذا هو الدجال الذى أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فيشبحه الدجال على الارض فيضربه، فلا يتراجع ثم يقول الدجال لمن معه من الناس: إن قسمته إلى قسمين ثم أعدته تؤمنون أنى ربكم؟ فيقولون: نعم، فيقسمه قسمين ثم يعيده ويقول: أو ما تؤمن بى؟ فيقول الشاب: مازدت فيك إلا بصيرة، فيعزم الدجال على قتله مرة أخرى فلا يستطيع ثم تصرفه الملائكة إلى الشام، فيأتى بيت المقدس يريد المهدى ومن معه، فينزل عيسى عليه السلام فإذا رأى عيسى هرب، فيدركه عيسى عليه السلام ويقتله عند باب لد في فلسطين.

3) أما عيسى بن مريم عليه السلام فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله لقتل الدجال فيحكم في

الارض بشـريعة الاسـلام ويضـع الجزيـة ويكسـر الصـليب ويمكث في الارض اربعين سنة، ويكون نزوله عليه السـلام بدمشـق عنـد المنـارة البيضـاء الموجـودة الان بالمسـجد الاموى في دمشق، فينزل عيسى عليه السلام واضعا كفيـه على اجنحة ملكين فلا يجد ريح نفسه كافر إلا مات، ونفسـه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيأتى المسجد وقد أقيمـت صـلاة الفجر وسويت الصفوف ويصلى خلف المهدى، ويخـبر مـن في المسجد بدرجاتهم في الجنة ويأمر بفتح باب المسـجد، فإذا رأه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ويولى هاربا فيلحقه عيسى عليـه السـلام فيـدركه عنـد بـاب لـد فيقتلـه ويرى المسلمين دمه في حربته، ثم يوحى الله إلى عيسـى عليه السلام بخروج يأجوج ومأجوج وأنهم لاطاقة لهـم بهـم ويأمره أن يحرز من معـه إلى جبـل الطـور فيخـرج يـأجوج ومأجوج فيدعوا عيسى ربه أن يهلكهـم فيهلكـون، وسـيأتى التفصيل إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس
سرد أحاديث ما أجمل ذكره في الفصل الخامس

وسنلتزم ذكر الاحاديث فـي هـذا الفصـل علـى النمـط الذى التزمناه فـي إجمـال ذكـر الوقـائع، لأن وقـوع الاخبـار الزمانى يحتم علينا هذا الالتزام، ولـذلك فسـيكون إن شـاء الله ذكر الاحاديث في ثلاث مجموعات كل مجموعة عبـارة عـن وحـدة متماسـكة فـي موضـوع واحـد، فنبـدأ بأحـاديث المهـدى ثـم بأحـاديث الـدجال، ثـم أحـاديث عيسـى عليـه السلام، وبالله التوفيق.

1) أخرج الحاكم [4\557 – 558] وهو صحيح عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: (يخـرج فـي أخـر أمـتى المهـدى، يسـقيه اللـه الغيث، وتخرج الارض نباتها، ويعطـى المـال صـحاحا وتكـثر الماشية وتعظم الامة يعيش سبعاً أو ثمانية، يعنى حجج).

2) وأخرج أبوداود وابن ماجة والحاكم وهو صـحيح عـن أمة سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قال: (المهدى من عترتى من ولد فاطمة).

3) وأخرد أحمد وابن ماجة، وكذا أخرج ابن عـدى وأبـو نعيم والعقيلى وهو صحيح، ان النبي صلى الله عليـه وسـلم قال: (المهدى منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة).

4) أحرج أبوداود عن عبد الله بـن مسـعود رضـي اللـه عنه بسند صحيح قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: (لو لم يبق من الدنيا الا يـوم لطـول اللـه ذلـك اليـوم حـتى يبعث الله فيـه رجلا مـن اهـل بيـتى يـواطئ اسـمه اسـمى واسم ابيه اسم ابى، يملأ الارض قسـطاً وعـدلا كمـا ملئـت ظلماً وجورا).

5) وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنهـا قالت: (عبث رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـي منـامه فقلنا: يارسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعلـه؟ فقال: العجب أن اناساً من أمتي يؤمون هـذا الـبيت لرجـل من قريش قد لجأبالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهـم، فقلنا: يارسول الله إن الطريق قـد تجمـع النـاس؟! فقـال: نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكـاً واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهـم اللـه عـز وجـل علـى نياتهم) هذه رواية مسلم.

وفى رواية البخارى؛ قالت رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يغزو جيـش الكعبـة فـإذا كـانوا ببيـداء مـن الارض يخسـف بـأولهم وأخرهـم، قـالت: قلـت يارسول الله كيف يخسف بأولهم وأخرهم وفيهم أسـواقهم ومن ليس منهم؟! قال: يخسف بأولهم وأخرهم ثم يبعثـون على نياتهم).

6) وأخرج مسلم عن عبد الله بن صفوان عـن عائشـة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال: (سيعوذ بهذا البيت - يعنى الكعبة - قـوم ليسـت لهـم منعـة ولاعدد ولاعدة يبعث إليهم جيش حتى إذا كـانوا ببيـداء مـن الارض خسف بهم).

<u>ونقف عند هـذا الحـديث لنلفـت نظـر القـارئ والسامع إلى فائدة هامة:</u>

وهي إن النصر الاسلامى ليس بكثرة عدد ولاعـدة كمـا فتن بذلك أهل هذا العصر المادى، والعجيـب فـي الامـر ان كثرة عددهم وعدتهم لم تزدهـم الا ذلا فمـا اشـبه مسـلمى هذا الزمان بأؤلئك الذين أخبر الله عنهم فقال: {وأنـه كـان

رجالا من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا}، ومن تدبر كتاب الله عزوجل أدرك أن من سنته في هذا الكون ابطال ما أفتتن به أهل الباطل باية داحضة لباطلهم ومن حيث لا يخطر ببالهم حصول ذلك، فأبطل كيد السحرة سحرة فرعون على يد موسى عليه السلام وكان مستضعفا أمامهم ولم يخطر لهم حصول ذلك على يده لأنهم ظنوا أنهم أعلم واقدر، ولا غرابة في حصول ذلك من كافر، لكن الطامة الكبرى ممن عرف الله وقدرته وقرأ آياته الدالة على قدرته قوته وجبروته ثم يحارب الحق وأهله، قلا يعظم في نفسك ما أفتتنوا به وظنوا أنه مصدر قوة وسبب النصر، ولكن لك في أهلاك الله الجبابرة الأولين عبرة، فقد رد الله كيد أبرهة الحبشى لما تخلى أهل مكة عن البيت، فأرسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول، وهذه حكمة من الله تعالى بأن جعل هذه السنة ليكشف ما في قلوب المدعين ويضاعف أجر الصادقين ولم يكلف الله النفوس فوق طاقتها، بل أمر المؤمنين أن يعدوا ما أستطاعوا من قوة ولم يأمرهم أن يتوقفوا حتى يضاهوهم في قوتهم بل شرط النصر الاساسى هو نصر الله وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}، فانصر الله يا من يريد نصره.

7) وأخرج مسلم رحمه الله عن حفصة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأوسطهم وينادى أولهم أخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم).

8) وأخرج أحمد رحمه الله [2\291 و 312 و 328 و 351] من طرق، وهو صحيح عن ابي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يبايع لرجل مابين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا إستحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم يأتى الحبشة فيخربونه خراباً لايعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه).

9) أخرج مسلم رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: (لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لاوالله لانخلى بينكم وبين

إخواننا، فيقاتلونهم فيهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله تعالى ويفتح الثلث لايفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيرهم دمه في حربته).

10) وأخرج البخارى ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف بكم إذا نزل بن مريم فيكم؟ وإمامكم منكم).

وهذا هو الراجح: أن الامام يكون المهدى وليس عيسى عليه السلام وقد بين ذلك الامام الكشميرى في كتابه (فيض البارى على صحيح البخارى) [4\44-47] وهذا واضح في قوله صلى الله عليه وسلم: (وإمامكم منكم)، ويؤيد ذلك الحديث الاتى:

11) وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده بسند جيد عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله هذه الامة)، قلت: وأصل الحديث في مسلم بغير زيادة (المهدى) فأوردناه للزيادة.

12) وأخرج البخارى رحمه الله - في كتاب الجزية - وقد تقدم هذا الحديث، عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: اعدد ستاً بين يدى الساعة موتى ثم موتان يأخذ فيكم كقعاس الغنم، ثم إستفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لايبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية إثنا عشر الف).

13) واخرج الامام أحمد وأبوداود وابن ماجة وابن حبان وهو صحيح عن ذى مخمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ستصالحون الروم صلحاً آمناً

فتغزون أنتم وهم عدوامن ورائهم، فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فيغدر القوم وتكون الملاحم فيجتمعون لكم فيأتونكم في ثمانين راية... الحديث).

14) أخرج مسلم رحمه الله - كتاب الفتن - عن يسير بن جابر، قال: (هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا ياعبد الله بن مسعود، جاءت الساعة قال: فقعد وكان متكئاً فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال: عدواً يجمعون لآهل الاسلام، فقلت: الروم تعنى؟ قال: نعم، وتكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة، فيقتتلون حتى تحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى اول شرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة، أما قال: لايرى مثلها أو قال: لم يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنبهاتهم فيخر ميتاً. فيتعاد بنو الأب كانوا مئة فلايجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبينما هم كذلك إذ سمعوا بباس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في فى ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال صلى الله عليه وسلم: إنى لأعرف أسماءهم وأسماء ابائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ).

15) وقال أحمد وأبوداود - وهو صحيح - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال).

أقول: وعمران بيت المقدس يكون بتجمع الطائفة المؤمنة مع إمامهم المهدى فيها حيث تكون الملاحم بينهم وبين النصارى وتخلوا المدينة لذلك من المؤمنين إلا من أهالى المسلمين الذين خرجوا لفتح القسطنطينية والشاب الذى يلاقى الدجال ومعه المنافقون، وهم الذين يخرجون لاستقبال الدجال وقد وضح لك هذا مما تقدم. إذ إنه لا

يعارض الدجال ويحاجه إلا ذلك الشاب المؤمن الذى يخـرج إليه من المدينة، ويقيم الله به الحجة على الناس.

وإذا تـأملت الحـديث العاشـر والحـادى عشـر والحـديث الرابـع عشـر مـن هـذا الفصـل تخـرج بمسـألة هامـة وهـى: أن المسـلمين والنصـارى كـانوا مصطلحين إلى ان يدعى النصارى انتصـار الصـليب، تنتهـى الهدنة بينهم ويفترق جمعهم فتكون الملاحم ثم مايزال كـل منهم يجمع للآخر حتى يغدر النصـارى بالمسـلمين غـدرتهم الاخيرة يأتون تحت ثمانون راية تحت كل راية اثنا عشر الفا فيخرج المسلسمون لملاقاتهم ويكون في ذلـك الحيـن قـد خرج المهدي وبويع ورجع إلى المدينة فينضم ومن معه إلى المسلمين الذين سـبقوه للخـروج إلـى النصـارى ويـأبى أن يخلى بينهم وبين النصارى، وهذه هى الملحمة الكبرى الـتي يعقبها فتح القسطنطينية على يد من بقـى مـن المسـلمين بعـد هـذه الملحمـة، ومـا أن يفـرغ المسـلمون مـن فتـح القسطنطينية إلا وقد صرخ فيهم الشـيطان أن الـدجال قـد خلفهم في أهليهـم بمكـة والمدينـة وقـد حماهمـا اللـه مـن الدجال فحرم عليه دخولهما.

أعلـم: ان قـد كـثر الخلـط فـي معظـم الكتـب الـتي صنفت فـي اخبـار المهـدى والـدجال والملاحـم، مـن عـدم تفريق بين صـحيح الاحـاديث وضـعيفها، ومـن عـدم ترتيـب للوقائع لذلك جهدنا في تدارك هـذا الأمـر قـدر طاقتنـا منـذ ثمان سنوات بتتبع لطرق التي ذكرهـا المصـنفون فـي هـذا الباب صحيحها وضعيفها ثم جمعنا مـا صـح وتجنبنـا التكـرار في الروايات قدر المستطاع وربما تكرر بعضها لزيـادة فـي إحداها يستفيد القـارئ منهـا وننصـح أخواننـا بقـراءة بعـض كتب، منها الكتب المؤلفة لبعض العلماء منهم:

ابن القيم رحمه اللـه فـي كتـابه (المنـار المنيـف)، مـع الحــذر مــن التعليقــات الــتي ادخلــت فيــه مــن جــانب المعاصــرين. وكتــاب (اتحــاف الجماعــة) للشــيخ حمــود التويجرى وفقه الله، مع الحذر من الروايات الضـعيفة فيـه، وقد تكلم هو على بعضها، وقـد أجـاد فـي الـرد علـى بعـض أصـحاب العقليـات الزائفـة ممـن ابتلـى بهـم المسـلمون فاحرص على الاستفادة منها، وللشيخ قدم راسخة في هـذا الباب زاده الله توفيقا.

ذكر الاحاديث التي وردت في الدجال

1) أخرج الامام أحمد ومسلم وابـن مـاجه عـن حذيفـة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر - أي جعد الشعر - معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار).

2) وأخرج مسلم عن أنس رضي اللـه عنـه قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدجال ممسـوح العيـن مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم).

3) وأخرج الامام أحمد رحمه الله وهو صحيح عـن ابـي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال، قـال رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم: (الدجال لا يولـد لـه ولا يـدخل المدينـة ولا مكة).

4) وأخرج الترمذى والحاكم - وهـو صـحيح - عـن ابـي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول اللــه صـلى اللـه عليـه وسـلم: (الـدجال يخـرج مـن أرض بالمشـرق، يقـال لهـا خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة).

5) وأخرج بن ماجـة وابـن خزيمـة والحـاكم والضـياء - وهو صحيح - عن ابي امامة رضي الله عنه أن النـبي صـلى الله عليه وسلم قال: (يأيها الناس إنها لم تكـن فتنـة علـى وجه الارض منذأن ذرأ الله ذرية ادم أعظم فتنة من الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا أخر الانبياء وأنتم أخر الامم وهو خارج فيكـم لاحالـة فـإن يخـرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم وأن يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، وأنه يخـرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا وشمالا ياعباد الله: أيها الناس فاثبتوا فانى سأصفه لكم بصـفة لـم يصـفها اياه قبلى نبى يقول أنا ربكم ولاتـرون ربكـم حـتى تموتـوا وأنـه اعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيـه كـافر يقـرؤه كل مؤمن كاتب اوغير كاتب وأنه من فتنته ان معه جنة ونار فناره جنـة وجنتـه نـار فمـن ابتلـى بنـاره فليسـتغيث بـالله

وليقرأ فواتح الكهف، وان من فتنته ان يقول للاعرابى: أرايت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد انى ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له الشيطان في صورة أبيه وامه فيقولان له: يا بني اتبعه فانه ربك. وان من فتنته أن يسلط على نفس واحد فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فانى ابعثه ثم يزعم أن له ربا غيرى فيبعثه الله، ثم يقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله وأنت عدو الله الدجال وما كنت قط اشد بصيرة بك منى اليوم. وان من فتنته ان يامر السماء تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت، وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وان من فتنته ان يمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وامده خواصر وأدره ضروعا، وانه لا يبقى من الارض شيء إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من انقابها الا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الضريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها منافق ولامنافقة إلا خرج إليه، فتنفى الخبيث منها كما ينفى الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قيل: أين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وامامهم رجل صالح، فبينما امامهم قد تقدم ليصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام يتكص يمشى القهقرى ليقوم عيسى فيضع عيسى يديه بينكتفيه ثم يقول: له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتحون وورائه الدجال، معه سبعون ألف من يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر إليه اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا فيدركه عند باب لد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فما يبقى شئ مما خلق الله عزوجل يتواقى به اليهود الا انطق الله ذلك الشئ لاحجر ولاشجر ولاحائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال: يا عبد الله المسلم خلفى يهودى فتعال اقتله، فيكون عيسى بن مريم في امتى حكما عدلا واماما قسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلايسعى على شاة ولابعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع رحمة كل ذى رحمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره وتضرب الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة

تنبت نباتها بعهد ادم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات. وان قبل الدجال ثلاثة سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثى نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ويأمر الارض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ماشاء الله قيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام).

6) وأخرج البخارى رحمه الله - في كتاب الفتن - عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لايدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان).

7) وأخرج البخاري رحمه الله - كتاب الفتن - عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يجئ الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق).

8) وأخرج البخارى رحمه الله - كتاب الفتن - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال: انى لانذركموه وما من نبى الا انذر قومه ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه، انه أعور وأن الله ليس باعور).

9) وأخرج البخارى رحمه الله - كتاب الفتن - عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مابعث الله من نبى إلا أنذر امته الاعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس باعور، وان بين عينيه مكتوب كافر).

10) وأخرج البخارى رحمه الله - كتاب الفتن - عن ابي سعيد رضي الله عنه قال: (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما يحدثنا به انه قال: يأتى الدجال وهومحرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينزل ببعض السباخ التي تلى المدينة فيخرج اليه يؤمئذ رجل هو خير الناس او من خيار الناس فيقول: أشهد

أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هـذا ثـم أحييتـه هـل تشكون في الامر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثـم يحييـه، فيقـول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم، فيريد الـدجال أن يقتله فلا يسلط عليه).

11) وأخرج مسلم رحمه الله - كتاب الفتن - عن ابـي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسـول اللـه صـلى عليـه وسـلم: (يخـرج الـدجال فيتـوجه قبلـه رجـال مـن المؤمنين فتلقاه المسالح، مسالح الدجال فيقولون: له أين تعمد؟ فيقول: إلى هذا الذى خـرج، قـال: فيقولـون لـه: أو مـاتؤمن بربنـا؟ فيقـول: مابربنـا خفـاء، فيقولـون: اقتلـوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحـدا دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال فإذا رأه المؤمن قـال هذا الدجال الذى ذكر رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: فيـأمر الـدجال بـه فيشـبح فيقـول خـذوه واشـبحوه فيوسع ظهره وبطنه ضـربا قـال فيقـول: أو مـاتؤمن بـى؟ قال فيقول: انت المسيح الكذاب، قال: فيـؤمر بـه فيؤشـر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه. قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثـم يقـول لـه: قـم، فيسـتوى قائمـا، قال: أتؤمن بى؟ فيقول: ما ازددت فيك إلابصيرة، قال: ثـم يقول: يا ايها الناس إنـه لا يفعـل بعـدى بأحـاد مـن النـاس، فيأخذه بيده ورجليه فيقذف به فيحسب النـاس انمـا قـذفه إلى النار وانما القى في الجنة، فقال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين).

<u>ونأخذ من هذا الحديث فؤائد:</u>

منها: ثبوت أهل العلم ولو كثر المخالفون والخـاذلون لهم كما حصل لهـذا الشـاب فمـا زعزعـه عـن علمـه كـثرة جنود الدجال (. . [2] . .) بل زاده ذلك يقين وبصيرة، وهكذا يكون اهل الحق كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ انهم يخذلون ولكن لايضرهم ذلك، كما في صحيح مسلم.

الثانية: الاحتجـاج علـى الخصـم بحـديث رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم دونما سـواه كفعـل الشـاب وتكـذيبه دعوى الدجال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم، لا بأقوال الرجال وفتاويهم المجردة عن الدليل.

---

[2]) جملة غير مفهومة ! (المنبر).

الثالثة: انكار الباطل والصدع بذلك ليتجلى الحق لطالبه ثم الصبر على الاذى في ذلك، وليس الصبر على الاذى من قبيل الذل كما يدعى اصحاب الافهام السقيمة الذين قصر علمهم واستفحل عجزهم فغروا انفسهم بخذلانهم للحق وأزاغوا غيرهم عن معرفة الصواب وألبسوا رجال الاسلام ثوب الذل والخذلان.

تنبيه: للشهيد عند ربه ست خصال: يغفر له عند أول دفعة من دمه، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الاكبر،ويحلى حلية الايمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين من اقاربه [أخرجه أحمد وغيره بإسناد صحيح]. وقال صلى الله عليه وسلم: (مقار أحدكم في الصف للقتال خير من عبادة ستين سنة) [رواه الطبرنى في الكبير والحاكم وهو صحيح]، وقال صلى الله عليه وسلم: (مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاة ستين عاما خاليا ألا تحبون ان يعفر الله لكم ويدخلكم الجنة، أغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل فواق ناقة دخل الجنة) [رواه الترمذى والحاكم والبيهقى وأحمد وهو صحيح]، فمن أراد المغفرة والفلاح الابدى والنفع المتعدى لاقاربه فهذا طريق الشهداء، فلا يشك حبك للعاجلة عن المنافسة في مثل هذا الخبر.

تذكرة: بعض الناس اذا قيل له: اتق الله او حذرته عن معصية فيقول: انا مكروه او مجبور ولا استطيع لانه سيصيبه في سبيل اقامة دينه ضرر في دنياه او نقص او ترك لوظيفته او يستهزئ الناس به ونحو ذلك، فليحذر هؤلاء فان كل الذى ذكروه لايعذرون به امام الله عزوجل، فهؤلاء الذين يفتنون بالدجال يتبعونه خوفا على اموالهم ومواشيهم ان تهلك وعلى مراعيهم ان تجدب وتمحل وعلى انفسهم ان يقذفوا في ناره فلا يعذرهم الله عزوجل بذلك فمن دخل جنة الدجال فهى النار عند الله.

ولكن لاينجو من الفتن الا من هرب منها وابتعد او تحمل الاذى في سبيل الله فقد جاء في الحديث: (من سمع بالدجال فلينأعنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات) [أخرجه الامام احمد وابوداود والحاكم، وهو صحيح].

وهناك اعظم من فتنة الدجال العظيمة يغفل عنها كثير من الناس وهو ماورد في الحديث: (غير الدجال أخوف

على أمتى من الدجال الأئمة المضلون) [رواه أحمد وهو صحيح].

قلت: وقال النووى رحمه الله في شرح مسلم وغيره في قصة الدجال [ج 18/ص 85] كلام القاضى عياض رحمه الله، واليك نصه: (هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم في قصة الدجال حجة لمذهب اهل الحق في صحة وجوده من احياء الميت الذى يقتله).

والمسيح الدجال سوف يستطيع امتلاك كنوز الا رض له وسوف يأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله ومشيئته ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين امنوا، هذا مذهب اهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن انكره وابطل امره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، ودعواه الالوهية انما هو مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذى في عينيه وعن إزالة الشاهدة بكفره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به الا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفاً من أذاه لان فتنة عظيمة جداً تدهش العقول وتحير الالباب مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله – ودلائل الحدوث فيه فيصدقه من في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه ولهذا يقول له الذى يقتله ثم يحييه: ما أزددت فيك الا بصيرة) أهـ

ذكر احاديث نزول عيسى عليه السلام

قال الله تعالى: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}، أي موت عيسى عليه السلام، وذلك عند نزولا من السماء اخر الزمان حتى تكون الملة الواحدة ملة ابراهيم حنيفا مسلما، وقد نوزع في الاستدلال بهذه الاية وان الضمير في موته للكتابى، والله اعلم بالصواب لكن الذى نرجح هو الاول. وقال تعالى: {وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها}، وإليك الاحاديث:

1) أخرج البخارى ومسلم رحمهما الله، عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا ومافيها).

2) وأخرج مسلم رحمه الله عن جابر رى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لايزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيشى ابن مريم فيقول اميرهم: تعال صل لنا، فيقول: الا أن بعضكم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الامة).

3) أخرج البخارى ومسلم رحمهما الله عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا ومافيها)، ثم يقول أبوهريرة: اقراءوا ان شئتم : {و وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا}.

4) أخرج البخارى ومسلم رحمهما الله عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كيف أنتم اذا نزل بكم بن مريم وإمامكم منكم؟). وفى رواية لمسلم (فأمكم)، وفى رواية أخرى (فأمكم منكم)، والراجح في هذا ان الذى يؤمهم هو المهدى وليس عيسى عليه السلام، وقد بين ذلك الامام الكشميرى في كتابه (فيض البارى على صحيح البخارى) [4\44-47]، وهذا واضح في قوله صلى الله عليه وسلم: (وإمامكم منكم) وزيده وضوحا الحديث الذى رواه بن أسامة في مسنده بسند جيد - كما قال بن القيم رحمه الله في (المنابر المنيف) - عن جابر رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى: تعال صل بنا. فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله هذه الامة) - وقد تقدم نحو هذا في الفصل السادس/ الحديث 11، 12، وإنما أعدناه لأهميته -

5) أخرج مسلم رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذى

نفسى بيده ليهلن بن مريم بفج الروحاء حاجـاً أو معتمرمـاً أو ليثنيهما).

6) أخرج مسلم رحمه اللـه عـن النـواس بـن سـمعان رضي الله عنه قال: (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فـي طائفـة النخل فلما رحنا إليـه عـرف ذلـك فينـا، قـال: غيـر الـدجال اخوفنى عليكم فإن يخرج وانا فيكم فأنا حجيجه دونكـم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفـتى علـى كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة، كـأنى أشـبهه بعبـد العزى بـن قطـن، فمـن أدركـه فليقـرأ عليـه فواتـح سـورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا، قلنا: يارسول اللـه فمـا لبثـه فـي الارض؟ قال: اربعون يوما يوم كسـنة ويومـا كشـهر ويومـا كجمعة وسـائر ايـامه كايـامكم، قلنـا: يارسـول اللـه فـذلك اليوم الذى كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقـدروا لـه قدره، قلنا: يارسول اللـه ومـا أسـراعه فـي الارض؟ قـال: كالغيث استدبرته الريح وان من فتنته ان يـأتى علـى القـوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له وان من فتنته ان يامر السـماء فتمطـر والارض فتنبـت فـتروح عليهـم سـارحتهم أطول ماكانت درا واشبعه ضـروعا وامـده خواصـرثم يـأتى القــوم فيــدعوهم فيــردون عليــه قــوله فينصــرف عنهــم فيصبحون ممحلين ليس بأيـديهم شـئ مـن أمـوالهم ويمـر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسـيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلأ شبابا فيضـربه بالسـيف فيقطعـه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجه ويضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريـم فينـزل عنـد المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتيـن واضـعا كفيـه على أجنحة ملكين إذ طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى قوما عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: أنى أخرجت عباد لا يدان لأحـد بقتـالهم فحـرز عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهـم م ن كـل حدب ينسلون فيمر أوائلهم علـى بحيـرة طبريـة فيشـربون مافيها من ماء ويمر أخرهم فيقولون: لقـد كـان بهـذه مـرة ماء، ثـم يسـيرون حـتى ينتهـواإلى جبـل الخمـر وهـو بـبيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الارض فلنقتل من في السماء فيرمـون بنشـابهم إلـى السـماء فيـرد اللـه عليهـم نشابهم مخضوبة دما، ويحضـر نـبى اللـه عيسـى واصـحابه

حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من من مئة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون قتلى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى واصحابه إلى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الارض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال للارض: انبتى ثمرتك ودرى بركتك، فيؤمئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها كهرج الحمر فعليهم تقوم الساعة).

وقد جمع الامام بن كثر رحمه الله - في تفسير سورة النساء آية 159 - أحاديث نزول عيسى عليه السلام فمن اراد الزيادة فليراجعه، ثم قال ابن كثير رحمه الله عقب سياقه للاحاديث قال: (فهذه احاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها دلالة على صفة نزول عيسى عليه السلام ومكانه من أنه بالشام بل بدممشق عند المنارة الشرقية وأن ذلك يكون عند إقامة الصلاة الصبح وقد بنيت هذه في الاعصار في سنة إحدى واربعين وسبعمائة منارة للجامع الاموى بيضاء من حجارة منحوتة عوضاً عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة وكان اكثر عمارتها من اموالهم وقويت الظنون انها هى التي ينزل عليها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية فلا يقبل إلا الاسلام كما تقدم في الصحيحين وهذا اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمن حيث تنزاح عللهم وترتفع شبههم من انفسهم وبهذا كلهم يدخلون في دين الاسلام متابعين لعيسى عليه السلام وعلى يديه، ولهذا قال تعالى: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته} وهذه الاية كقوله تعالى: {وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها} وقرئ (لعلم) بالتحريك أي إمارة ودليلعلى اقتراب الساعة وذلك لانه ينزل بعد خروج المسيخ الدجال فيقتله الله على يديه، كما ثبت في الصحيحين: (ان الله لم يخلق داء إلا أنزل له شفاء) ويبعث الله في ايامه يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله بدعائه وقد قال

تعالى: {حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق... الاية} أهـ كلامه.

ونكتفي بهذا القدر من هذا الباب ونرجوا ان نكون قد هدانا الله إلى تبصير القارئ والسامع في بيان ماجاء من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وفى اخبار المهدى وعيسى عليه السلام والدجال وحالة الناس قبل ذلك، والتوفيق بين النصوص في ذلك مما تظهر فيه معجزات حية للنبى صلى الله عليه وسلم تدفع إلى المزيد من تصديقه والايمان به كما كان يظهر لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من معجزاته بين وقت وأخر مايثبتهم. فتأمل يا أخى مابين يديك من الاحاديث مؤمنا بصدق نبيك صلى الله عليه وسلم، لعلها تكون سببا في منجاتك من الفتن المستقبلة والتي يمحص الله بها المؤمنون ويرفع درجاتهم ويظهر زيف اخرين وتكون وبالا عليهم، واحتسب الاجر في تنبيه اخوانك الغافلين.

فإن حاجك أهل التشكيك فقل لهم {فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد}.

الفصل السابع
ذكر اشراط الساعة

أخرج مسلم رحمه الله - كتاب الفتن - عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غلافة ونحن اسفل منه فاطلع علينا فقال ماتذكرون؟ قلنا: الساعة. قال: إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسفلا بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان ودابة الارض ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس).

أعلم: أنه ورد في أشراط الساعة أحاديث كثيرة كلها تدور حول هذه العشر المذكورة في هذا الحديث فاكتفينا بهذا الحديث، وتعلم أن بعض هذه الاشراط المذكورة في هذا الحديث قد مرت عليك وبان لك ترتيب وقوعها وفقاً لورود النصوص في ذلك، فبدأت تلك بأحداث المهدى ثم خبر الدجال وتمت بنزول عيسى عليه السلام، غير ان ما عهدته في هذه الاشراط هو ان السنة فصلت وقوعه تفصيلاً مرتباً، أما هنا فقد أبهمت بقية الاشراط لحكمة يعلمها الله، وربما يكون الخسف المذكور حصوله في جزيرة العرب في هذا الحديث هو ذاك الذى يحدث للجيش الذى يغزو الكعبة لحرب المهدى.

وأما الدخان: فقد ورد ذكره في قوله تعالى: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين}، وورد في ذلك أيضا حديث صحيح أخرده بن جرير والطبرانى عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزمكة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال)، وصح عن بن عباس رضي الله عنهما - كما روى عن ابي حاتم عن عبد الله بن ابى مليكة - قال: (غدوت على بن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى اصبحت، قلت: لما؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت).

واما دابة الارض فقد ورد ذكرها في قوله تعالى: {وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون}، وفى السنة ورد في ذكرها

حديث صحيح أخرجه الامام أحمد رحمه الله عن ابي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تخرج الدابة فتسم الناس على خراطميهم ثم يعمرون فيكم حتى يشترى الرجل الدابة فيقال ممن اشتريت فيقول من الرجل المخطوم)، وحديث اخر اخرجه الامام مسلم والترمذى رحمهما الله عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث إذا خرجن لاينفع نفسا إيمانها لم تكن امنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، وجابة الارض).

وأما كون الدابة تخرج ثلاث خرجات او ان معها عصا موسى او خاتم سليمان أو أنها تخاطب الناس بلغاتهم، فهذا كله لانعلم فيه شيئاً ثابتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، بل ما وجدناه من كتب السنة فهو بين ضعيف أو مكذب أو لا أصل له وما رأينا أحدا ذكره ممن الف في هذا الشأن.

واما يأجوج ومأجوج فقد جاء ذكره في قوله تعالى: {حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق}.

قال السدى في قوله تعالى: {وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض}: (ذاك حين يخرجون على الناس قال بن كثير رحمه الله: وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال) أهـ

وجاء ذكرهم في حديث مسلم سابقا وفيه قال صلى الله عليه وسلم: (فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أنى أخرجت عبادا لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور ويبعص الله يأجوج ومأجوج وهم م ن كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر أخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الارض هلم نقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما، ويحضر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا م ن من مئ ة دينار

لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغـف فـي رقـابهم فيصـبحون قتلـى كمـوت نفـس واحدة ثم يهبط نـبى اللـه عيسـى وأصـحابه إلـى الارض فلا بجـدون فـي الارض موضـع شـبر الا ملأه زهمهـم ونتنهـم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل الله طيرا كأعناق البخـت فتحملهـم فتطرحهـم حيـث شـاء الله... الحديث).

تمت الرسالة بحمد الله وتوفيقه

t.www
ww
www
ww

موقعنا على الشبكة
sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www